حلقات المستمعين

لمحطات الإذاعة

ليست محطات الاذاعة مدارس أو جامعات للتعليم والتثقيف ولكنها تأخذ على نفسها هـذه المهمة الى حد بعيد . و جمهورها هو فى الأغلب جمهور الشبان والسـيدات والأوانس والكهول الذين تركوا المدرسة أو الجامعة . ولذلك تتكيف أحاديثها بالوسط . فهى تخاطب المستمعين على قدر ثقافتهم ، وهى أحيانا قد تحتاج الى أن تخاطب الأميين .

وتمتاز أحاديث المحطات بعصريتها أى بعلاقتها باهتمام الجمهور . ولكن لفظة "الاهتمام" تحتمل التوسع فى التفسير ، بل يمكن للمحطة النشطة أن تبعث هذا الاهتمام إذا لم يكن موجودا من قبل . فقد تنتهز الفرصة لتثقيف المستمعين عن تاريخ المصريين القدماء لظهور كتاب جديد أو لكشف حديث عن آثارهم . كما تنتهز الفرصة لدرس كثير من الكيمياء والطبيعيات عن سبيل شرح البوارج والغواصات وتركيب القنابل . كما أن أزمة فى القطن يمكن أن تكون سـببا لبحث الممكنات الاقتصادية للزراعات الأخرى أو للحصولات الصناعية التى تزاحم القطن ، وهلم جرا .

ولا نكران فى أن الجمهور الكبير ينظر الى محطة الاذاعة من حيث انها مصدر للاستمتاع والتفكه والتسلية . ولكن هناك جمهورا آخر ينتظر الإرشاد والتعليم والتثقيف ، وهذا هو الجمهور الذى نقصد اليه فى هذه الكلمة .

فقد شاعت فى جميع أنحاء العالم المتمدن ما يسمى "حلقات المستمعين" . ففى الأندية والمدارس والجمعيات والقرى تؤلف جمعيات يتراوح عدد أعضائها من عشرة الى خمسين أو مئة عضو . وقد يكون لهؤلاء مرشد يعين بأجر أو قد يتطوع أحدهم للارشاد بالمجان . ثم تختار هذه الجماعة سلسلة من الأحاديث تتفق واهتمامها .

فهنا جماعة تدرس السياسـة العالمية وتستمع الى المحطات الأجنبية ، وهى تؤلف حلقة فى جمعية للشبان أو الموظفين .

وهنا جماعة أخرى فى أحد الأندية للسـيدات تدرس سلسلة أحاديث عن الأسرة والزواج أو صحة الأولاد أو طرق الطبخ الجديدة .

وثم جماعة ثالثة تتبع أحاديث خاصة عن التاريخ أو الأدب أو العلوم .

بل هناك جماعة القرويين الذين تفشو بينهم الأمية . وهؤلاء أيضا تؤلف منهم حلقة المستمعين لكي يستمعوا الى أحاديث محلية عن سير الحوادث الجارية أو عن الحرب أو عن الزراعة .

وأعظم ما تحتاج اليه "حلقة المستمعين" هو المرشد . وهذا المرشد يجب أن يزن و يقيس الكفاءات والاستعدادات فى أعضاء الحلقة . فاذا كانت هذه الحلقة فى ناد من أندية الشبان فى القاهرة فانه يحتاج الى أن يزود المستمعين بطائفة من الكتب لكى يتوسعوا فى موضوع الاذاعة إذا شاؤوا . بل هو قد يحتاج الى خرائط وصور . فالحلقة تعقد فى ميعاد الحديث وتستمع له . فاذا انتهى المحدّث نهض المرشد وقام بالتلخيص وابراز النقاط الهامة . ثم يستمع الى مناقشة الأعضاء و يجيب على الأسئلة و يعين أسماء الكتب التى ينتفع بها فى التوسع ، وليس المرشد هنا محاضرا أو محدثا آخر ، فهو لا يسهب فى الشرح ولكنه يعين الاتجاهات و يبين المعالم حتى يبعث النشاط والاهتمام وهو يأخذ ويعطى و يسمع ويتكلم . أما اذا جعل من نفسه محاضرا أو محدّثا آخر فان أغلب الأعضاء يسأمونه و ينفضون عنه .

فاذا كان هذا المرشد فى بيئة قروية فان عليه أن يشرح كثيرا وأن يقوم هو نفسه مقام الكتب التى يعينها للقراءة مرشد آخر فى القاهرة أو الاسكندرية حيث البيئة مثقفة .

وهذه الحلقات تنظم للشباب بل للكهول من الرجال والنساء أحاديث الإذاعة . وتصل بين المستمعين و بين المحطة . فيتبادل الاثنان التفاهم ويتفاعلان ، ومن هذه الحلقات تعرف المحطة ماذا يحتاج اليه الجمهور من ألوان الثقافة المنيرة الممتعة وبأى أسلوب يطلبون هذه الثقافة وما هى المدة الملائمة . بل إن بعض الحلقات يمكنها أن تقترح دراسات جديدة مع أسماء المحدّثين الذين يحسون عندئذ أن أحاديثهم لاتلقى جزافا لمن يستمع بل إن هناك حلقات تنتظر وستنقد وستتصل بالمحطة وتطلب الزيادة هنا والتوسع هناك .

ونظن أن أندية القاهرة مثل نادى الموظفين وأندية السيدات وجمعيات الشبان المسيحية وجمعيات الشبان المسلمين يمكنها أن تشرع من الآن فى إنشاء هذه الحلقات .

ونحن نعتقد أنه إذا تألفت هذه الحلقات فى المدن بل فى القرى المصرية لكان من أثرها العاجل تنظيم الأحاديث على نحو جديد يتلاءم وحاجات الجمهور . فان المحدّث مثل الكاتب كثيرا ما يأخذه الزهو فيعمد إلى التفيهق والتشدق وينسى مقامه من المستمعين وهو مقام المعلم المنير أو المسامر المسلى . وهذه الحلقات تنبه أمثال هؤلاء المزهوين وتطالب بالمنفعة أو التسلية .